

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

**بَيْنَ عَامٍ نُودِعُهُ وَعَامٍ نَسْتَقْبِلُهُ**

الحمد لله مغلب الليل والنهر ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لِعْبَرَةً لِأُولَئِكَ الْأَبَصَارِ﴾<sup>(١)</sup>، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدُهُ بِمِقْدَارٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وأشهد أنَّ مُحَمَّداً عبد الله ورسوله، نبيَّنا المختار، ﴿وَعَلَىٰ أَهِ وَصَاحِبِهِ وَاتَّبَاعِهِ الْمُهَتَّدِينَ الْأَبْرَارِ﴾.

أمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ- فَمَنِ اتَّقَاهُ نَالَ رِضَاهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُفْلِتُكُمْ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ﴾<sup>(٣)</sup>.

**أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:**

دخلَ عَلَيْنَا عَامُنا هَذَا، وَيُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَنَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعُودَ، فَمَرَّتْ مَوَاسِيمُهُ، وَذَهَبَتْ أَيَّامُهُ، وَانْقَضَتْ مُنَاسِبَاتُهُ، وَمَا كَانَ أَسْرَعَ أَيَّامَهُ! وَلَا عَجَبٌ؛ فَذَلِكَ شَأنُ الْأَعْوَامِ، وَتِلْكَ عَادَةُ الْأَيَّامِ، وَقَدْ "قِيلَ لِنُوحٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَقَدْ لَبِثَ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا: كَيْفَ رَأَيْتَ هَذِهِ الدُّنْيَا؟ فَقَالَ: كَدَاخِلٍ مِنْ بَابٍ وَخَارِجٍ مِنْ آخَرَ"، فَطُوبَى لِمَنْ كَثُرَ حَسَنَاتُهُ، وَسَعَى إِلَى رَفْعِ دَرَجَاتِهِ، وَاجْتَهَدَ فِي تَكْبِيرِ سَيَّاتِهِ وَحَطَّ خَطِيَّاتِهِ، فَصَنَعَ الْمَعْرُوفَ، وَعَمِلَ صَالِحًا، وَقَدَّمَ لِنَفْسِهِ، وَكَانَ عَظِيمَ الْهِمَّةِ، ثَمَرَ وَقْتَهُ فِي فِعْلِ الْخَيْرِ، وَأَنْفَقَ عَامَهُ فِي عَمَلِ الْبَرِّ؛ فَكَانَ بَيْنَ أَدَاءِ وَاجِبٍ، وَاجْتِنَابِ مُحْرَمٍ، وَإِحْسَانِ إِلَى الْوَالِدِينِ، وَقِيَامِ عَلَى شَأنِ أُسْرَتِهِ وَأَوْلَادِهِ، وَإِعَانَةِ مُحْتَاجٍ، وَتَسْبِيرٍ عَلَى مُغْسِرٍ، مُخْلِصًا فِي ذَلِكَ كُلِّهِ اللَّهِ، وَاقِفًا عِنْدَ أَمْرِ اللَّهِ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ حُنَفَاءُ وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكُوْةَ وَذَلِكَ دِينُ الْفَقِيمَةِ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة آل عمران/١٣.

(٢) سورة الرعد/٨.

(٣) سورة البينة/٧.

(٤) سورة البينة/٥.



عباد الله:

إِنَّ مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ الْوَاجِبَةِ - وَقَدِ انْقَضَى الْعَامُ وَنَحْنُ بِخَيْرٍ - أَنْ نَشْكُرَهُ عَلَى نِعْمَائِهِ وَنَحْمَدُهُ عَلَى آلَائِهِ؛ فَإِنَّ فِي الشُّكْرِ زِيادةً النِّعَمَاءِ، وَدَفْعَ الْبَلَاءِ، وَمَا أَحْرَى الإِنْسَانَ أَنْ يُعْلَقَ عَلَى شَغَافٍ قَلْبِهِ قَوْلَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا تَأْذَنَ رَبُّكُمْ لِئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾<sup>(١)</sup>، وَشُكْرُ الإِنْسَانِ عَائِدٌ حَيْرَهُ عَلَيْهِ، وَكُفْرُهُ نِعَمَ اللَّهِ عَائِدٌ ضَرَرُهُ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ، فَشُكْرُ الشَّاكِرِ لَا يَزِيدُ فِي مُلْكِ اللَّهِ شَيْئًا، وَكُفْرُ الْكَافِرِ لَا يَنْفَصُ مِنْ مُلْكِ اللَّهِ شَيْئًا، يَقُولُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرْ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرْ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup>، فَمَا عَلَيْكَ - يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ - إِلَّا أَنْ تَحْمَدَ اللَّهَ عَلَى مَا أَعْطَاكَ، وَفِي حَمْدِكَ لَهُ الرِّضَى، وَمَاذَا بَعْدَ الرِّضَى إِلَّا الفَوزُ الْعَظِيمُ، وَلَنْسُمْعُ هَذِي نَبِيَّنَا مُحَمَّدَ ﷺ فِي بَيَانِ طَرِيقِ الرِّضَى بِالْحَمْدِ لِلَّهِ؛ فَإِنَّهُ يَقُولُ: ((إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا)).

وَإِنَّ مِنَ الْكِيَاسَةِ أَنْ يَخْلُوَ الإِنْسَانُ بِنَفْسِهِ وَهُوَ فِي آخِرِ الْعَامِ؛ لِيَرَى مَاذَا قَدَّمَتْ وَمَاذَا أَخْرَتْ، وَمَا الَّذِي يُحْسِبُ لَهَا وَمَا الَّذِي يُحْسِبُ عَلَيْهَا، وَمَاذَا كَانَ مِنْهَا مِنْ إِنْجَازٍ وَمَاذَا كَانَ مِنْهَا مِنْ تَسْوِيفٍ؛ فَإِنَّ النَّاجِحِينَ مِنَ السَّابِقِينَ وَاللَّاهِقِينَ مَا كَانُوا يَتَرْكُونَ عَمَلَ الْيَوْمِ لِلْغَدِ، وَقَدْ سُئِلَ حَكِيمٌ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ: "أَكَانَ نَبِيًّا؟" قَالَ: لا، وَلَكِنَّهُ أُعْطِيَ مَا أُعْطِيَ بِأَرْبَعِ خِصَالٍ كَانَتْ فِيهِ: كَانَ إِذَا قَدَرَ عَفَا، وَإِذَا وَعَدَ وَفَى، وَإِذَا حَدَثَ صَدَقَ، وَكَانَ لَا يَتْرُكُ شُغْلَ الْيَوْمِ لِغَدِ" فَمَنْ وَجَدَ حَيْرًا وَإِنْجَازًا وَتَقْدِمًا وَنَجَاحًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ أَعْزَيزُ الْحَكِيمِ﴾<sup>(٣)</sup>. وَمَنْ وَجَدَ تَأْخِرًا وَذَهَابَ زَمَانٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُقْدِمَ لِنَفْسِهِ شَيْئًا، أَوْ قَدَمَ دُونَ مَا كَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُقْدِمَهُ، فَلْيَشْمَرْ عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ، وَلْيَأْخُذْ نَفْسَهُ بِالْعَمَلِ الدَّوْلَوبِ، وَالْجِدِّ وَالاجْتِهادِ، وَالصَّبْرِ وَالْمُصَابَرَةِ،

(١) سورة إبراهيم / ٧.

(٢) سورة لقمان / ١٢.

(٣) سورة فاطر / ٢.



حَتَّى تَصِلَ كَمَا وَصَلَ غَيْرُهَا، وَتُتْبَحِ كَمَا أَنْتَجَ غَيْرُهَا ﴿١﴾.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُ الْكَرِيمُ.

\* \* \* \* \*

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولَ اللَّهِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَاحِبِهِ وَالْتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - وَاعْلَمُوا أَنَّ مِنْ أَسْرَارِ النَّجَاحِ وَضْعَ خُطْةٍ وَبَرْنَامِجٍ لِلْعَامِ الْقَادِمِ؛ وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ الدُّولَ وَالْمُؤَسَّسَاتِ الْعَامَّةِ وَالخَاصَّةِ تَضَعُ لَهَا خِطَطاً سَنَوِيَّةً، تَجِدُ فِي تَتَفِيدِهَا، وَتَتَابِعُ ذَلِكَ التَّتَفِيدَ بِصِفَةِ دَوْرِيَّةٍ؛ حَتَّى تَعْلَمَ مَاذَا حَقَّقْتُ وَمَاذَا تَرَكْتُ، وَمَا السَّبِيلُ إِلَى زِيَادَةِ مَا تَحَقَّقَ وَتَحْقِيقِ مَا لَمْ يَتَحَقَّقْ؛ لِتَكُونَ حَيَاةُ الْإِنْسَانِ قَائِمَةً عَلَى النِّظامِ، بَعِيدَةً عَنِ الْفَوْضَى، وَالْعَاقِلُ مَنْ يَزِدَّ أَعْمَلُهُ كُلَّ يَوْمٍ، وَقَدْ قَالَ أَحَدُ الصَّالِحِينَ: "مَا نَدَمْتُ عَلَى شَيْءٍ كَنَدَمِي عَلَى يَوْمٍ نَقَصَ فِيهِ أَجْلِي، وَلَمْ يَزِدْ فِيهِ عَمَلِي" ، وَالزِّيَادَةُ لَا يَلْزَمُ أَنْ تَكُونَ كَمَّا، بَلْ قَدْ تَكُونُ نَوْعًا وَإِتْقَانًا، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً أَنْ يُتَقِّنَهُ ))، وَكَانَ أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَدْوَمَهُ وَإِنْ قَلَ، وَدِينُنَا دِينُ النِّظامِ وَضَبْطُ كُلِّ عَمَلٍ بِمِيقَاتِهِ، وَحَسْبُنَا ذِكْرُ عِبَادَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ الصَّلَاةُ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ صَلَاةٍ مِيقَاتًا تُؤَدَّى فِيهِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ مِنْ حِكْمَ ذَلِكَ التَّوْقِيقِ وَالانتِظامِ أَنَّ رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُرِيدُ مِنَّا أَنْ نَنْتَظِمَ فِي كُلِّ شُوُونِنَا وَأَحْوَالِنَا؛ لِتَمْتَلَئَ صَحَافُنَا بِالْعَمَلِ الْمُتَقْنِ النَّافِعِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؛ لِنَكُونَ مِنْ يَقُولُ: ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾<sup>(٢)</sup>.

هَذَا، وَصَلُوْا وَسَلَمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمْرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَا لَيْكَ بِكَتَهُ، يُصْلُوْنَ عَلَى أَنْبِيَاءِ الَّذِينَ أَمْنَوْا صَلَوْا عَلَيْهِ وَسَلَمُوا تَسْلِيْمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ



وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَحِيدٌ، وَأَرْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمِيعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَامَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمِيعَنَا هَذَا جَمِيعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَقْرُقُنا مِنْ بَعْدِهِ تَقْرُقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيقًا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِرِّ الْإِسْلَامَ وَاهِدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاکْسِرْ شَوْكَةَ الطَّالِمِينَ، وَاکْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَحِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَغْيِثُ أَلَا تَكِلْنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلُّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أُوطَانَنَا وَاعِزْ سُلْطَانَنَا وَأَيْدِهِ بِالْحَقِّ وَأَيْدِيهِ بِالْحَقِّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيْدِهِ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرْوَعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُحِيبٌ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَاتِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعْظُمُ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ.

